عليه والقران علم للكتاب وهو مع انطباقه على المعنى القائم بالذات اشهر من الكتاب
فيجوز تفسيره به لكنه بمنزلة العلم المشترك فيصح تقييده لازالة الاشتراك
او لازالة وهم المجاز عنه واختلف في لفظ القران فقال قوم انه تعالى
خلقه في اللوح لقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال قوم آخر
انه لفظ جبرئيل لقوله تعالى انه لقول رسول كريم وقال قوم آخر انه لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
وليس معنى كونه منزلا انه منتقل من مكان الى مكان بل معناه ان ما فهمه
جبرئيل من كلامه تعالى عند سدرة المنتهى ينزل بتفهيمه للانبياء الى
بسيط الغبراء فيكون اللفظ لفظ النبي صلى الله عليه وسلم والاول
منها اقرب الى الكمال والعظمة واولى بكلام الله تعالى وكونه معجزا واما
قوله تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فقد نسب القول فيه الى
الرسول فان القول الصادر اليك عن الرسول يبلغه اليك عن مرسل
له فيصح ان ينسب تارة الى الرسول وتارة الى المرسل ثم في كيفية تلقي
جبرئيل للوحي اقوال احدها ان الله الهمه والثاني انه سمعه من الله تعالى
والثالث انه حفظه من اللوح المحفوظ والظاهر من انه تلقف الروحاني
كما هو عبارة بعض المحققين انه الهام قال جلال الدين الاسيوطي سألت
شيخنا العلامة الكافيجي عن كيفية التلقف فقال لا يكيف واختلف
ايضا في كيفية انزال القران من اللوح المحفوظ والصحيح المعتمد منها
انه نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك نجما
والاشكال باية انا انزلناه في ليلة القدر بانها لو لم يكن من جملة القران
الذي نزل جملة فيما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة مدفوع
بان معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضيناه وقدرناه
في الازل والمعنى ننزله جملة في ليلة القدر وان كان اللفظ ماضيا
واختلف ايضا في ان القران الحقيقي ماذا هو فنحن نقول انه المعنى القائم
بالنفس والخصم يقول انه حروف واصوات اوجدها الله وعند وجودها
انعدمت وانقضت وان ما اتى به الرسول وما نتلوه نحن ليس هو ذاك
وانما هو مثاله على نحو قراءتنا شعر المتنبي وامرئ القيس فانه ما يجري من
السنتنا ليس هو كلام المتنبي وامرئ القيس وانما هو مثله ومنشأ
هذا الخبط اشتراك لفظ القران فانه قد يطلق على المعنى وقد يطلق على القران
التي هي حروف واصوات والعرب قد تطلق اسم الكلام على المعنى تارة وعلى
العبارة اخرى يقولون هذا كلام حسن صحيح وان كانت العبارة ركيكة

او مخبطة

او مخبطة ويقولون ايضا عند كون العبارة معربة صحيحة هذا كلام حسن
صحيح وان كان المعنى في نفسه فاسدا وفي شرح المقاصد ما يقراه القارى
نفسه لا مثله على ما هو الاصح والائمة من السلف مجمعة على ان القران
كلام الله وهو منتظم من الحروف والاصوات مجموع من السور والايات
مقرو بالسنتنا محفوظ في صدورنا مسطور في مصاحفنا ملموس
بايدينا مسموع باذاننا منظور باعيننا وكذلك وجب احترام المصحف
وتبجيله حتى لا يجوز للجنب تلاوته فلما وقع الاشتراك في الاسم لم يقع
التوارد بالنفي والاثبات على محل واحد فان ما اثبتوه معجزة لا نثبت له
القدم وما اثبتنا له القدم لا يثبتون له معجزة فالقديم الغير المخلوق
هو الصفة البسيطة القائمة بذاته تعالى التي هي مبدا للالفاظ والتابع
المتاخر وهو الحكاية ليس الا لفظ الحكاية وهو حادث ومخلوق
ولا يرد على قدمه كونه معجزة بناء على ان المقارنة للتحدي من شرائط المعجزة
اذ يكفي في ذلك ظهور المعجزة مقارنا للقران على ما اشار اليه بقوله وانزل
معه كتابا واختلف ايضا في ان القران هل هو اسم للنظم والمعنى جميعا
والجمهور على انه اسم للنظم والمعنى جميعا وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة
لا كما اعتقد البعض انه اسم للمعنى دون النظم وزعم ان ذلك مذهب
الامام بدليل جواز القراءة بالفارسية في الصلاة عنده وقد ثبت
رجوعه الى قول العامة وعليه الفتوى فالقران عند الجمهور لفظ مشترك
بين المعنى النفسي القائم بذاته تعالى وهو واحد شخصي وبين الالفاظ
المخصوصة المرتبة ترتيبا مخصوصا فكما ان علمه واحد محيط بجميع
المعلومات كذلك كلامه واحد مشتمل على اقسامه من الكتب والصحف
وباللغات المختلفة والاخبارات والانشاءات فمن قال الكلام في الازل
لا ينقسم الى الامر والنهي والخبر والاستخبار والنداء اذ لا سامع ولا
مخاطب في الازل بل يحصل ذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وهو اختيار
الاشعري في رواية فوحدته وحدة شخصية وعلى القول بانقسامه
الى ذلك في الازل فوحدته وحدة جنسية واختاره صاحب
الصحايف ونسبه الجمهور الاصحاب واما على قول جمهور المحققين
من الماتريدية والاشعرية فالكلام واحد نوعا وهو الخبر المفسر
بالنسبة بين المفردين القائمة بالنفس المحتملة للتصديق والتكذيب
وسائر الاقسام اضافة تنقسم اليها العارض اختلاف المسند
ولا يختلف ماهية الخبر بل تشخصاته وانقسامه الى الماضي والمستقبل

Copyright © King Saud University